كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه/ لغة

معاني الأبنية

الترادف في الصيغ

أ.د. خولة محمود فيصل

الترادف بين الصيغ:

يهدف هذا المبحث إلى دراسة الترادف بين الصيغ عن طريق ذكر نماذج للصيغ التي أتت بمعنى واحد واختلفت في البناء، ومن صوره: أن تذكر الصيغة بمعنى صيغة أخرى، أو تذكر الصيغتان, ويقال: إنهما بمعنى واحد، أو تذكر الصيغة، ويقال: إنها نقلت من معنى إلى معنى آخر، ويكون ذلك على سبيل الاتساع الدلالي، ويتضح ذلك فيما يلي:

أولا : استفْعَل بمعنى أفْعَل:

ومن نماذج ورود ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ- قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: ١٧].

ب – قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة: ١١٢].

ج قوله تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١] .

د قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].

هـ – وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٤].

نلحظ في الآيات السابقة أن كلمة (اسْتَوْقَدَ) و (استطاع) و (اسْتَعْمَرَ) و(استهزأ) على وزن (استفعل) جاءت بمعنى : (أوقد) و (أطاعوا) و (يهزؤون) و (يسخرون) على وزن (أفعل)؛ وذلك لموافقة معنى الآيات التي وردن بها؛ كما أشار إلى ذلك مجاهد، والقرطبي، وأبو حيان وصاحب اللباب وغيرهما من المفسرين [1] .

(1) الجامع الكبير,القرطبي,ت:هشام سمير البخاري ,دار عالم الكتب,ط2003م:56/9.

وقد أكد الصرفيون – كذلك مجيء استفعل بمعنى أفعل قائلين: يقول رضي الدين الأسترآبادي في شرحه الشافية ابن الحاجب تقول: استخرجتُ الوتَدَ، ولا يمكن هاهنا طلب في الحقيقة، كما يمكن في "استخرجت زيدا" إلا أنه بمزاولة إخراجه، والاجتهاد في تحريكه كانه طلب منه أن يخرج، فقولك "أخرجته" لا دليل فيه على أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد، بخلاف استخرج [2] ، فجاء استخرجت بمعنى أخرجت، وهذا ما أكده علماء اللغة المعجميون والمعاصرون ، يقول الدكتور عبده الراجحي: وقد يأتي استفعل بمعنى أفعل مثل: أجاب واستجاب أيقن وأستيقنَ[3] .

على ان هذه الصيغ المزيدة حينما تقع في موضع المجرد فإنها إن عدمت الدلالة على تكثير معناه أو المبالغة فيه، فإنها لا تعدم الدلالة على تأكيده، كما يؤكد ذلك الرضي بقوله: لعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد من معنى ...

وقد أكد الصرفيون – كذلك مجيء استفعل بمعنى أفعل قائلين: يقول رضي الدين الأسترآبادي في شرحه لشافية ابن الحاجب تقول: استخرجت الوتد، ولا يمكن هاهنا طلب في الحقيقة، كما يمكن في "استخرجت زيدا" إلا أنه بمزاولة إخراجه، والاجتهاد في تحريكه كانه طلب منه أن يخرج، فقولك "أخرجته" لا دليل فيه على أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد، بخلاف استخرج[4] ، فجاء استخرجت بمعنى أخرجت، وهذا ما أكده علماء اللغة المعجميون والمعاصرون ، يقول الدكتور عبده الراجحي: وقد يأتي استفعل بمعنى أفعل مثل: أجاب واستجاب – أيقن واستيقن[5] .

---

(2) شافية ابن الحاجب, للأستربادي:110/1.

(3) التطبيق الصرفي:عبد الراجحي:ص41.

(4) ينظر: شرح شافية ابن تصاحب تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الرمز احمد، ومحمد محيى عبد الحميدة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى: ١٣٩٥-١٩٧٥م :110/1.

(5) بنظرة التطبيق الصرفي تأليف : / عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية البطا، من ٤١

على ان هذه الصيغ المزيدة حينما تقع في موضع المجرد فإنها إن عدمت الدلالة على تكثير معناه أو المبالغة فيه، فإنها لا تعدم الدلالة على تأكيده، كما يؤكد ذلك الرضي بقوله: لعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد لزيادته من معنى لأنها إن لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عينا، فإذا قيل مثلا: إن أقال بمعنى قال فذلك منهم تسامح في العبارة، وذلك على نحو ما يقال: إن الباء في (كفى بالله) و (من) في(وما من الهم)زائدتان لما لم تفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده، فكذا لابد في الهمزة في (أقالني) من التأكيد و المبالغة[6] .

ثانيا : تفعل بمعنى أفعل:

ومن نماذج ذلك في القرآن على سبيل التمثيل والتوضيح لا الحصر:

أ) قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٧.

ب وقوله (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَ لَكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)إبراهيم :

ذكر الطبري في تفسيره أن (تأذّن) هنا بمعنى (آذن) فقال تأذّن(تفعَّل) من آذن"؛ والعرب ربما وضعت "تفعَّل" موضع أفعل، كما قالوا: "أوعدتُه ، وتوعَّدتُه ، بمعنى واحده و "آذن"، أعلم)[7] ، واستدل على ذلك يقول الحارث بن حِلزة:

اذتنا ببينها أسماء ربَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثَّواءُ

(6) ينظر: شرح شافية ابن تصاحب تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الرمز احمد، ومحمد محيى عبد الحميدة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى: 83/1.

(7) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري:مؤسسة الرسالة،ط1، 2000م:16:526.

يعني بقوله: " أذنتنا "، "أعلمتنا".

وقال ابن كثير : وقوله (وإِذ تأَذَّنَ رَبُّكُمْ) أي : آذنك وأعلمكم بوعده لكم[8]

على الفارسي أن الفعل (تأذن في الآية السابقة، ورد بمعنى (آذن)، ووزن تفعَّل من معانيه مطاوعة أفعل، وهو يدل على الرغبة في حصول الفعل واجتهاده في سبيل ذلك، ولا يكون ذلك إلا في الصفات الحميدة مثل: تصبّر تشجَّع – تجلَّد[9] .

ثالثا : افْعَل بمعنى فَعَل

ومن نماذج ذلك في القران الكريم على سبيل التمثيل والتوضيح للحصر :

أ_ البقرة: ١٧٥؛ قال ابن الانباري :(وقد يكون اصبر بمعنى صبرَ وكثيرًا ما يكون افْعَل بمعنى فعَل نحو اكرم وكرم واخبر وخبر)[10] .

ب_ وقوله تعالى: (تُنْبِتُ بالدهنِ) المؤمنون/2 , وقرئ(تُنْبِتُ) بالفتح , فمن فتح التاء كان الباء للتعدي ومن ضم التاء فله وجهاني: احدهما : أَنَّ يكون(نَبَتَ) و(أَنْبَتَ) بمعنى واحد كما جاء في شعر زهير[11] :

رايت ذوي الحاجاتِ حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انْبَتَ البقلُ

وقد ورد في اللغةِ افعال ثلاثية لما دخلت عليها الهمزة لم تنقلها بل ظلت على حالها ومن ذلك: جد فلان في امره وأجد واضاءَ القمرُ واضاء واوحى ووحى, ويُقَال ُتَمَّ اللهُ عليهِ النعمةَ ,وأَتَمَّ عليهِ النعمة.

(8) ينظر: تفسير االقرأن الكريم: ابو الفداء الدمشقي:3:479.

(9) التطبيق الصرفي:ص39.

(10) تفسير الفخر الرازي:206/5.

(11) ينظر: لسان العرب, لأبن منظور: 343/13.

ويذكر العلماء ان فعل وافعل لا يكنونان بمعنى واحد إلا اذا كان ذلك من لغتين مختلفتين واما من لغة واحدة فلا يجوز فيقول سيبويه:(و قد يجيء فعلت وافعلتُ والمعنى فيهما واحد الا ان اللغتين اختلفتا)[12] .

رابعا : فاعَل بمعنى فَعَل

ومن نماذج ورود ذلك في القران الكريم قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڃ چالبقرة: ٥١, وقرأ (وعَدنَا) بالألف وتركه يحتمل (واعدنا) أن يكون بمعنى وعدنا ويكون صدر من واحد ويحتمل ان يكون من اثنين على اصل المفاعلة؛ فيكون الله قد وعد موسى الوحي ويكون موسى وعد الله المجيء للميقات او يكون الوعد من الله وقبوله كان من موسى وقبول الوعد يشبه الوعد وقيل:(وعد)اذا كان من غير طلب (وواعد) اذا كان عن طلب وقد رجح أبو عبيده قراءة من قرأ (وعدنا) بغير الف وانكر قراءة من قرأ (واعدنا) بالألف قائلا المواعدة لا تكون إلا من البشر ولا وجه للترجيح احدى القراءتين على الاخرى لان كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء[13] .

ب_ قوله تعالى:

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ البقرة: ٩ وقرأ(وما يخادِعون) , ذكر الصرفيون ان بناء (فاعَل) قد يدل على معنى (فَعَل) وذلك بجانب دلالته على معان اخرى مثل المشاركة والمتابعة والدلالة على ان شيئا صار صاحب صفه يدل على الفعل.

ومن هنا حَكَمَ كثيرون أن المعنى واحد في القرائتينِ (وما يخادِعونَ, وما يخدعونَ) فمن قرأها (يُخادِعونَ)بالألف, أرادَ به أيضا المطابقة وازدواج الكلام ؛لأن قبله (يُخادِعونَ الله) فنفى بقوله: (وما يُخادِعونَ) ما أثبتَ لهم بقولهِ: (يخادعون) بمعنى واحد.

(12) الكتاب, سيبويه:61/4.

(13) تفسير البحر المحيط:356/1.

وبنظرة متأنية فان القراءتين ثابتتين في الآية الكريمة نجد ان الفعلين (يخادعون) و(يخدعون) يمكن ان يختلف معناهما وليس كما ذكروا ان احدهما: يصلح مكان الاخر حيث ان بناء (فاعل)الذي اتى عليه الفعل يخادع يدل على المشاركة بين الفاعل والمفعول ونلاحظ ذلك من المعنى حيث انهم يريدون خداع الله –حاشا لله– والله سبحانه يبطل هذا الخداع , اما بناء (فعل) الذي ورد عليه الفعل يخدع فنلاحظ فيه ان أفراد الفاعل هم انفسهم أفراد المفعول ولذلك لا يكون هناك مشاركه ولذلك وردت كل صيغه ملائمه في موضع لا يصح وضع صيغه اخرى مكانها وهذا اعجاز القران .

خامسا :فاعَل بمعنى فعَّل

ورد ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ لقمان: ١٨

وقرئ(تُصَاعِر) بالألف بالنظر الى دلالة البنائين السابقين نجد انه تدل صيغة (فاعَل) في الغالب على المشاركة نحو خاصمته ونافرته وسابقته وصارعته كما ان من دلالته ايضا التعريض :اي انك تعرض المفعول لمعنى الفعل وهذا يوافق معنى الايه واما فعل فمجيء ولتكثير هو الغالب عليه نحو قطعت الثياب وغلقت الابواب[14] .

وفي الآية الكريمة نجد ان مجيء الفعل تُصَعِّر على وزن تفعِّل بمعنى تصاعِر على وزن تفاعل والتاء في اول البنائين للمضارعة فقط وبالتدقيق في معنى الآية الكريمة على القراءتين نجد ان (تُصعَّر) يدل على الكثرة وتصاعد يدل على الحدوث من الفاعل على سبيل الثبات كما يدل على تعرض المفعول لمعنى الفعل موافقا ورأي النحاة السابق والله اعلم.

[14]) شرح المفصل:لأبن يعيش:159/7.

سادسا : فاعَل وتفعَّل وتفاعَل بمعنى

وردَ ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ الأحزاب: ٤ قرأت (تُظَاهرون) و(تَظَاهرون) و(تظَّاهرون) و(تظَّهرُون) و(ظَاهرَ) و(تظَاهَرَ) و(تَظَهَرَ) بمعنى[15] .

يظهر مما سبق الترادف في الصيغ الثلاثة(فاعَل وتفعَّل وتفاعَل), وهي كما يبدو في الآية متقاربة في المعنى المراد وقد مر بنا ما يدل عليه بناء(فعَل) اما بناء(تفاعل) فاشهر معانيه المشاركة بين اثنين فاكثر مثل تقاتل وتجادل كما ان من معانيه التظاهر ومعناها الدعاء بالاتصاف وبالفعل مع انتفائه عنه مثل: تناوم وتكاسل تجاهل طعامه وايضا من معانيه الدلالة على التدرج مثل تزايد وتوارده ويمكن ان يدل على المطاوعة وهو يطاوع معنى(فاعل) مثل باعدته فتباعد ووالليته فتوالى.

اما(تفعَّل) فأشهر معانيه المطاوعة وهو يطاوع فعل مثل أدبته فتأدب علمته فتعلم التكلف مثل تصبَّر وتشجَّع والاتخاذ مثل تسنَّم فلان المجد اي اتخذه سلاما وتوسَّد ذرعه اي اتخذه وساده والتجنب هو والترك معنى الفعل والابتعاد عنه مثل تأثَّم وتحرَّج اي ترك الاثم والحرج وفي الآية الكريمة السابقة قراءه عاصم وحمزه والكسائي (تظاهرون) بتخفيف والظاء والباقون بالتشديد فوجه التخفيف الحذف لإحدى التائين كقوله(ولا تَعَاونُوا) ووجه التشديد ادغام التاء كقوله تعالى(أثَّاقلتُم)التوبة: 38 , والحذف اخف والادغام ادل على الاصل[16] .

سابعا: فَعُل بمعنى فعول

ورد في قوله تعالى ﴿وَمَاوَكَذَٰلِكَ كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣ وقُرأ (لَرَؤُوف) و(رؤوف) فَعُول وفيه معنى المبالغة و(رَؤُف) فَعُل مثل حَذُرَ ونَدُسَ وما اشبه ذلك وقد جاء في شعر جرير: ..... كفعل الوالد الرؤوف في الرحيم

(15) ينظر: النشر في القراءات العشر :388/2.

(16) ينظر : البحر المحيط:459/1.

وقد ذكر الامام الفخر الرازي الوجهين السابقين وزاد عليهما وجهين اخرين ونسب كل قراءة الى اصحابها قائلا : قرأ عمرو وحمزه والكساء وابو بكر عن عاصم (لَرَءوفٌ رَّحِمٌ) مهموز غير مشبع والباقون (رؤف) مثقلا مهموز مشبعا وفيها اربع لغات(رئف) ايضا كحزر و(رأف)على وزن فَعُل[17] .

عدول الصيغة عن معناها الاساسي :

ويتناول ذلك بعض المشتقات التي تم العدول عن معناها الاصلي الذي عليه اصل بنائها وأُوِّلت بصيغة اخرى على النحو التالي :

اولاً: فاعِل بمعنى الجمع :

ورد في قوله تعالى : ﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ٦٧ ﴾ المؤمنون: ٦٧ جاء فيه (سامراً) بعد قوله مستكبرين لأنه بمعنى ثمار وهو جماعه يتحدثون بالليل ومجيء اسم الفاعل بمعنى جمع في بناء سامرا يؤيده الامام القرطبي قائلا (سامرا) نصب على الحال ومعناها(سُماراً) وهو الجماعة يتحدثون بالليل مأخوذ من السمر وهو ظل القمر ومنه

سمرة اللون وكانوا يتحدثون حول الكعبة في سمر القمر فسمي التحدث به وقرأ أبو رجاء (سُمارًا) وهو جمع سامر فهو اسم مفرد بمعنى الجمع كالحاضر وهم القوم النازلون على الماء والباقر جمع البقر والجامع جمع الابل ذكورتها واناثها ومنه قوله تعالى:(ثم نخرجكم طفلا)اي اطفالا يقال قوم سُمر وسَمر وسامر ويقال السمير :الدهر وابناه: الليل والنهار[18] .

اثنين: فاعِل بمعنى مَفعول

ورد في قوله تعالى:

(17) تفسير الفخر الرازي: 99/4.

(18) الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي:137/12.

﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

هود: ٤٣, الاكثر في الآية الكريمة السابقة ان قوله تعالى :(لا عاصم), بمعنى لا معصوم ومجيء فاعل بمعنى مفعول كثير وهذا عدول عن بابها الاصلي اي ان صيغه فاعل هنا اصبحت تدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه الفعل فهي بمعنى مفعول وقد روى لنا السيوطي مجيء فاعل بمعنى مفعول وحصره في الفاظ معدودة فقال :(ولم يأتي عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم تراب ساف انما هو مسفيٌّ؛ لان الريح سفته وعيشه راضيه بمعنى مرضيه وماءٌ دافئ بمعنى مدفوق وسر كاتم معنى مكتوم وليل نائم بمعنى ناموا فيه)[19] .

ويبدو أنّ أهلَ الحجاز كانوا يحولون المفعول فاعلا اذا كان في محل قوله تعالى :(خُلِقَ من ماءٍ دافِق) الطارق 6, بمعنى مدفوق, كما يظهر ذلك في قول الفراء :(اهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم اي ان يجعلون المفعول فاعلا اذا كان في مذهب نعتٍ اي انه يحيل ذلك الاختلاف للغاتِ .

وقال العلماء في معنى قوله تعالى : (لا عاصم), أي : لا ذي عصمة , كما قالوا : رامح ولابن : ومعناه ذو رمح وذو لبن , وقال تعالى: (من ماءٍ دافق), و (عيشةٍ راضيةٍ)

, على تقدير: العاصم هو ذو العصمة , فيدخل فيه المعصوم , وحينئذ يصبح استثناء قوله: (إلا من رحِم) منه.

ثالثا: فَعْل بمعنى فاعِل

ورد في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ ﴾

الكهف: ٤١,الأكثر على ان قوله تعالى :(غورا), بمعنى غائر ومعنى هذا ان بناء المصدر (فَعْل) (غور) جاء بمعنى اسم الفاعل (غاوِر) وقيام المصدر وصفا مقام اسم الفاعل كثير

(19) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ,ت:فؤاد علي:93/2.

اقره النحات منه قوله تعالى:(انه لقول فصلٌ), طارق 13 اي فاصل يفصل بين الحق والباطل ويقول ابن جني اذا وصف بالمصدر صدر الموصوف وكأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل , وذلك لكثره تعاطيه له واعتياده اياه وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة وبناء على ذلك يمكن العدول عن اسم الفاعل الذي يعبر عن وصف فاعل الحدث الى المصدر الذي يعبر عن المبالغة في وصف فعل الحدث ذلك لأن الوصف بالمصدر يمثل اكبر طاقات المبالغة في الوصف ويجيز ذلك ابن يعيش قائلا :(وقد يجيء المصدر ويراد به الفاعل من نحو قولهم(ماء غور) اي غائر ورجل عدل اي عادل, ومما ذكر مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر (فَعْل) الإمام الفخر الرازي حيث قال :(ماؤها غورا), اي غائر وهو نعت على لفظ المصدر كما يقال فلان زور وصوم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال نساء نوح اي نوائح.